مفهوم علم اللغة الاجتماعي

إن دراسة اللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية ومكونا من مكونات الثقافة قد حظيت بنوع من الاستقلال ونوع من الاهتمام الخاص، وأصبح لها علم معترف به تشيع الإشارة إليه بمصطلح (علم اللغة الاجتماعيSOCIOLINGUISTICS) وهو العلم الذي يدرس اللغة في علاقتها بالمجتمع ، وينتظم كل جوانب اللغة وطرائق استعمالها التي ترتبط بوظائفها الاجتماعية والثقافية .

وقد تعددت التسميات التي يتفق بعضها في المضمون بشكل أو آخـــر مع علم اللغة الاجتماعي ويختلف في المنطوق، علم THE SOCIOLOGY OF LANGUAGEعلم اجتماع اللغة أو علم الاجتماع اللغوي نذكر منها :

- الأنثروبولوجيا اللغوية ANTHROPOLOGY LINGUISTIC، ومهما يكن من أمر هذا الاختلاف فإن هناك نقاط التقاط كثيرة بين موضوعات تلك المباحث .وتكمن وظيفة هذا العلم في البحث عن الكيفيات التي تتفاعل اللغة مع المجتمع والنظر في التغيرات إلى تصيب بنية اللغة استجابة لوظائفها الاجتماعية المختلفة مع بيان هذه الوظائف وتحديدها .

وقد اجتهد علماء اللغة من أمثال :سوسير ومايبه وفندريس وفيرث وهاليداي ومالينوفسكي ويسبرسن وفلمور وهاريس وكاردنر وغيرهم على إنشاء هذا الفرع الجديد من فروع علم اللغة، إذ يطمح أصحابه إلى اكتشاف الأسس أو المعاييرالاجتماعية التي تحكم السلوك اللغوي مستهدفين إعادة التفكير في المقولات والفروق التي تحكم قواعد العمل اللغوي،ومن ثم توضيح موقع اللغة في الحياة الإنسانية .ومما شجع على نشوء العلم وتطوره قناعة تكونت لدى عدد كبير من الباحثين أن للغة استعمالات متنوعة، فهي وسيلة تعبير اجتماعي وعلمي وسياسي واقتصادي مما يحتم دراسة خصائص هذه الاستعمالات المختلفة ومعرفة أبعاد التكيف اللغوي مع مختلف الأغراض والموافق.

أهمية علم اللغة الاجتماعي:

يكتسي علم اللغة الاجتماعي أهمية واضحة وملموسة في حياة اللغة والأفراد من ناحية، وحياة العلوم الأخرى من ناحية ثانية، ففي الأولى نجد أن هذا الفرع اللساني الاجتماعي له من الحضور المنهجي والإجرائي ما يخول له أن يستقل بنفسه لتتشكل نظرياته وأطروحاته الخاصة به، فلقد أسهم بشكل كبير في إعادة صياغة مفهوم اللغة ليجعلها في ارتباط مباشر مع المعطى الاجتماعي وبكامل عناصرها دون استثناء، كما منحنا فرصة البحث في اللغة من منطق العلاقات الاجتماعية النفسية للفرد المتكلم الحامل لنظام اللغة الخاص بجماعة بشرية معينة « .ولهذا يصر علماء اللغة الاجتماعيون على دراسة الظواهر اللغوية ضمن إطار اجتماعي كلي، ولقد أجريت دراسات على انتهت إلى اكتشاف العوامل التي تؤثر على تحئتول الشخص من لغة إلى لغة (ثنائية لغوية) .

وقد اعتمدت تلك الدراسات على وسائل استبيان وإحصاء، من اجل الوصول إلى العوامل الاجتماعيةالكلية التي لها تأثير على اختيار الناس لغة ما، ومن ثم الوصول إلى إيجاد(نظرية)تصلح لدراسة أنواع الأحداث الكلامية »، أما من جهة علاقاته مع العلوم الأخرى وا الات المعرفية المختلفة فإنه يقدم خدمة جليلة لكثير التخصصات الإنسانية والاجتماعية، اللغوية منها وغير اللغوية كما الطبيعية والتجريبية .كل هذا على سبيل التكامل المعرفي بين العلوم .نكتفي في هذه المحاضرة بإبراز تأثيره الايجابي على ميدان الدراسات اللغوية وتعليمية اللغة ومن ثم الفعل اللغوي والتي نعتبرها المشكل الأصلي له.

ومن ثم فإن نظريات الاجتماعية التي تعتبر السلوك اللغوي الإنساني أهم سلوك تواصلي ضمنته الطبيعة البشرية في الفردبالفطرة والاكتساب .هذا يرد الجهود اللسانية الحديثة بحيثيات الإنتاج اللغوي وتطوراته ضمن ميكانيزم اجتماعي نفسي لا يعي خباياه إلا المتمرسين والمشتغلون في قضايا حيوية في ا تمعات الإنسانية وفي مقدمتهم علماء اللغةاجتماعيون .حيث يعتبرون لسانيون اجتماعيون في الحقيقة لان المشتغل على اللغة مجبر أن يضمن بحوثه معطيات أماهذه العلاقة التي تنبثق من علاقة اللغة با تمع قبل أن تكون بين علماء اللغة وعلماء علم الاجتماع.

أما في جانب التعليم بفرعيه اللغوي والمعرفي، فإن معطيات المجتكع الرئيسة مادة أولية للنشاطات التعليمية اللغوية منها والمعرفية حيث ان «علم اللغة الاجتماعي من دوره حل كثير من مشكلات التعليم والعلاقات الاجتماعية فيالمجتمعات المتقدمة، وان للغة دور فاعل في الإفصاح عن العلاقات الاجتماعية والثقافية للمجتمع، بل لعلها الوسيلة الوحيدة للإفصاح عن هذه القيم وتلك العلاقات زيادة على كو ا القناة التي يتعلم ا الأفراد معارفهم ويبنون بواسطتها شخصيا م ويحققون نجاحا م العلمية والعملية».